

سورة الاسراء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ

الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ

لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ (27)

شرح الكلمات:

{ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ } إن المسرفين والمنفقين أموالهم في معاصي الله هم أشباه الشياطين في الشر والفساد والمعصية
{ لِرَبِّهِ كَفُورًا } أي كثير الكفر كبيرة لنعم ربه تعالى، فكَذلك المبدّر أخوه.

المعنى الإجمالي:

قوله { إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ } لأنهم بتبذيرهم المال في المعاصي كانوا عصاة لله فاسقين عن أمره وهذه حال الشياطين فتشابهوا فكانوا إخواناً، وقوله إن الشيطان كان لربه كفوراً لأنه عصى الله تعالى وكفر نعمه عليه ولم يشكره بطاعته فالمبدّر للمال في المعاصي فسق عن أمر ربه ولم يشكر نعمه عليه فهو إذاً شيطان فهل يرضى عبد الله المسلم أن يكون شيطانا؟

فإن كان المبدّر قد أسرف في الإنفاق ووَضَعَ المال في غير جِلِّه وفي غير ضرورة. فإن الشيطان أسرف في المعصية، فلم يكشف بأن يكون عاصياً في ذاته، بل عدّى المعصية إلى غيره وأغوى بها وزيتها؛ لذلك وصفه الحق سبحانه بقوله: {وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} [الإسراء: 27].

والإسراف في الإنفاق من عمل الشيطان فإذا فعله أحد من بني آدم فقد أطاع الشيطان واقتدى به، وهذا غاية المذمة لأنه لا شر من الشياطين. وقيل لو أنفق الإنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذراً، ولو أنفق درهمًا أو مداً في باطل كان مبذراً.

(وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ) أي لنعم ربه (كفوراً) أي كثير الكفران جحود النعمة، عظيم التمرد عن الحق، لأنه مع كفره لا يعمل إلا شراً، ولا يأمر إلا بعمل الشر.

أن التبذير سبب من أسباب الهلاك ومحق البركات وزوال النعم؛ وذلك لأنه تفريق المال على وجه الإسراف، وهو أيضاً: أخذ المال من حقه ووضعه في غير حقه، ولا تبذير في عمل الخير. والمراد بالتبذير هنا: مجاوزة حد الاعتدال في الطعام والشراب واللباس والسكن ونحو ذلك من الغرائز الكامنة في النفس البشرية، وتصيير ذلك في معصية الله - تبارك وتعالى -.

من مضار التبذير وعواقبه:

- 1- فيه طاعة للشيطان ومعصية للرحمن: أي إن المبدّر أخ للشيطان.
- 2- في التبذير رجوع إلى الجاهلية وعاداتها القبيحة وفيه مفاخرة ممقوتة.
- 3- في التبذير اتباع للهوى وبعد عن الحق.
- 4- علة البدن: التي تقعّد بالمسلم عن القيام بالواجبات الشرعية والتمادي في العصيان.

5- قسوة القلب.

6- خمول الفكر.

أسباب التبذير:

- 1- نشأة المسلم في أسرة حالها الإسراف والبذخ.
- 2- السعة بعد الضيق أو اليسر بعد العسر.
- 3- صحة المسرفين ومخالطتهم.
- 4- وقد يكون السبب في الإسراف الزوجة والولد.
- 5- الغفلة عن الشدائد وأحوال يوم القيامة.

مظاهر التبذير:

- 1- الإسراف في المآكل والمشرب.
- 2- الإسراف في المراكب والملابس والمساكن.
- 3- التسابق في مجال الأزياء والملابس الحديثة ولا سيما النساء
- 4- التكلف في حفلات الأعراس من ولائم واستئجار فنادق وغيرها.

الطريق لعلاج التبذير:

- 1- التفكير في الآثار والعواقب المترتبة على التبذير.
- 2- قوة الإيمان وزيادته الباعثة للحزم مع النفس، وذلك بقطعها عن شهواتها ومطالبها، وحملها على الأخذ بالطاعة والاتباع.
- 3- دوام النظر في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وسيرته.. قال -صلى الله عليه وسلم-: (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكالات يقيم صلبه، فإن كان لا محالة فنلت لضعفه، وثلت لشرايه، وثلت لنفسه).
- 4- الانقطاع عن صحبة المبدرين والمسرفين، والاقتراب من ذوي الهمم العالية، والنفوس الكبيرة.
- 5- دوام التفكير في الموت وما بعده من شدائد وأحوال.

إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (206)



هذا هو الحق



قوانين من تفسير سورة الإسراء الآية 27

تقدي ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

9- إتلاف الأموال بغير حق هو من جنس التبذير.

10- فإن التبذير إذا فعله المرء اعتاده فأدمن عليه فصار له خلقا ، لا يفارقه شأن الأخلاق الذميمة أن يسهل تعلقها بالنفوس ، كما ورد في الحديث إن المرء لا يزال يكذب حتى يكتب عند الله كذابا .

11- تحذير شديد من أن يفضي التبذير بصاحبه إلى الكفر تدريجا بسبب التخلق بالطباع الشيطانية ، فيذهب بتدهور في مهاوي الضلالة حتى يبلغ به إلى الكفر ، كما قال تعالى (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطمعتموهم إنكم لمشركون .)

12- كان التبذير من خلق أهل الجاهلية ، ولذلك يتمدحون بصفة المتلاف والمهلك المال ، فكان عندهم الميسر من أسباب الإتلاف ، فحذر الله المؤمنين من التلبس بصفات أهل الكفر ، وهي من المذام ، وأدبهم بآداب الحكمة والكمال .

13- ما هو ضابط الإسراف: وضع الله تعالى منهاجاً قويماً للأمة في هذا المجال ووضع قانوناً اقتصادياً واضحاً فقال سبحانه في صفة النفقة المضبوطة والمستقيمة: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (الفرقان: 67)، يعني لم يزدوا في النفقة ولم يقصروا بل أنفقوا وسطاً هذا هو المشروع. أما من زاد وأنفق في غير محل الإنفاق فهذا يقال له إسراف وتبذير.

14- المؤمن لا يقتدر ولا ييخل من جهة، ومن جهة ثانية لا يسرف ولا يبذر، فخير الأمور أوسطها. والله اعلم
وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد:

1- حرمة التبذير وحقيقته إنفاق المال في المعاصي والحرمات.
2- (كفور) وهي صيغة مبالغة من الكفر؛ لأنه كفر وعمل على تكفير غيره.

3- أن المبذر مماثل للشيطان، وكل مماثل للشيطان له حكم الشيطان، وكل شيطان كفور فالمبذر كذلك.

4- أن الاستسلام للشيطان واليأس من رحمة الله جرم كبير، فكذاك تساهل الذنوب واستسلام الوقوع فيها وعدم المبالاة فيها جرم أيضاً، والخير في الوسطية في ذلك عن طريق مجاهدة النفس والشيطان في تجنب الذنوب والمعاصي، وكذلك المسارعة في التوبة عند الوقوع فيها.

5- تجنب كل ما يقربك أو يوقعك في المعاصي، أي تجنب خطوات الشيطان والتي حذر الله منها في خمس آيات من كتابه منها: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" [النور: 21].

6- الاستهانة بالمعصية وعدم استعظام الذنب، فإنه بقدر ما يصغر الذنب عند العاصي بقدر ما يعظم عند الله..

7- إن الجاهرة بالمعصية تغري الغافل ومن في قلبه مرض على مجازاة العاصي وتقليده في معصيته، فيكون قد جمع إلى معصيته معصية أخرى وهي الدلالة على الضلالة فيكون عليها وزرها ووزر من عمل بها.

8- ما من مؤمن إلا و له ذنب، يعتاده الفينة بعد الفينة، أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه، حتى يفارق الدنيا، إن المؤمن خلق مفتتا، توابا، نسيا، إذا ذكر ذكر " صحيح الجامع 5735